BKS
Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

منشورات
نادي الخاقاني
(١٠)

طرق المعرفة

سلمان الخاقاني

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

الإهداء

إلى روح والدي هادي الذي كان مؤمناً بفطرته
وعبراً بطبيعته
أهدي هذه المجموعة ولسان حالي يقول

فإذا نطقت فأنت أول منطقي
وإذا سكتّ فأنت في إضماري

أبوك
سلمان الخاقاني

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى .

أن يـدون الساري في « طـريق المعرفـة » بعضاً من خلجـات نفسه التي آمنت وتشبعت بالإيمان من خلاله ، هـذا امر عسيـر ، تزداد عسـرته كلمـا توغـل الإنسان في اعمـاق ذاته ليصـور منها مـا تركـه هذا الـطريق الـلاهب الـذي قلمـا ينتهي بـه السـارون الى مـطامن اقـدامهم ومسـاكن ارواحهم ، بل يتساقط الكثير وهو في بداية انـطلاقته الى مـوطن الرحمـة ومكمن السعادة الأبدية . . .

او أن يدوّن السـاري في هـذا « الـطريق » عن الـدليـل المحنـك والملهم ، الذي اخذ بيده في عتمة الشكوك والظنون والهواجس الكـافرة التي تغزو داخل الإنسان فتحيل داخله الى ظـلام ، يلتقي مع ظـلام هذا الوجودالمغلّف بالظلمة، والمبطن بالـنور ، ثم نقله من الـظلمة الاشـد ، وعبر الاودية الموحشة في النفس ، الى مـطبّاتهـا وانحداراتهـا ، ليخلّصه سـالمـاً معـافـاً ، من العشـرات القـاتلة والمهـاوي المميتـة ، الى فسحـة الايمان بنفسه التي تفضي بـه الى رحابـة الايمان بـربه . . . الكتـابة عن هذا الدليل امرٌ أشـد عسراً وأنّىٰ لتـائه ، في بحـر اهوائـه ، او غارقٍ في لجـج ادوائه يجـد القدرة في ذاتـه على أن يقول شيئـاً في المنقـذ الـذي ألهمه المولى جل شأنـه وجعله قادراً على الانقـاذ ، والاخذ بيـد التائهين اليـه ، . . أنني أجد نفسي اقـل كثيراً من التقـدم بين يدي هـذا السفـر ، بـل وأعجز من اللحـوق بمقام الـدليل الملْهم ، سمـاحة مـولانـا الأجـل العـلامة الحجـة الشيخ سلمـان الخاقـاني ، وهو يخـوض هذا العبـاب ، فتحمل يداه الكريمتان حبال الانقاذ لكلِّ هاوٍ في الاعماق . . .

الا انني ، استعيـد في ذاكرتي مسيـرتي الأولى في هذا الـطريق ،

والى جانبي تلك الثلة الطامحة الى السعادة ، فأرى على صفحات الذاكرة ذلك الشاب الضائع في مفارق طرق الضلال ، والذي طالما تردّم على واجهات المكتبات او غرق في المطارحات العقيمة التي لم تقدح في نفسه ومضة النور الإلهي حتى التقيت به ، وسحبته معي في « طريق المعرفة » ولم تمض مدة وجيزة من الزمن حتى رأيته مندفعاً فيه ، راكضاً نحو الهدف الذي يتجه اليه الطريق ولم تمض بعدها فترة أقصر ، حتى التهب فيه الإيمان ليحوّله الى كتلة دفاقةٍ من النور ، تستقطب حولها كل الذي يتخبطون في الظلمة حتى أغاظ الحاكم الجائر الذي جاء برسالته الضالة المضللة ، ليطفيء نور الله بفمه وسوطه ، وازداد حنقه ولؤمه بحق هذا الشاب ، حتى ادخله أقبية تعذيبه وتنكيله ، لينال من النور الذي تدفق على لسانه وقلبه ، فيذهب بعدها الى ربه سابحاً بدم الشهادة ، بعد أن قطع طريق المعرفة اليه . . . ولعل الشهيد هذا واحد من اعداد اخرى سلكت هذا الطريق المؤدي الى الحسنيين معاً ، لتكون دماؤهم شافعة للدليل الآخذ بايديهم الى ربه . . .

واني بعد هذه الصفحة من الذاكرة ، لعاجز عن الخطو في ميدان هذا السفر الجليل ، وهو يخوض الغمار ويقتحم العباب الى النجاة السرمدية التي تحفل بالسلام والطمأنينة ، ولست متعذراً فحسب ، لأن العاجز لا عذر عليه ولا اعتذار ، بل معترفاً بالعجز وانا اقف بين يدي هذا السفر الجليل ومولانا الشيخ الأجل . .

(قل من خير ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) .

مدين الموسوي

بيروت / ٢٦ ذي الحجة ١٤٠٧ هـ

تقديم

تفضل العلامة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد المنعم الخاقاني حفظه الله فكتب هذه المقدمة التي نثبتها هنا معتزين بها ، شاكرين لطفه واحسانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك ، انت الله الواحد الأحد . وما لنا لا نؤمن بك وقد جاءنا من الحق والبرهان ما فيه هدى وموعظة للمتقين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ومن ذلك الفضل هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم للقارىء العزيز والذي سيجد القارىء فيه الحجة البالغة على اثبات أول العقائد الدينية . وقد كتب بأسلوب رائع لم يسبق لي ان قرأت ـ على كثرة ما قرأت في هذا الباب ـ نظيره ، في أسلوبه الروائي ، وجامعيته التي لم تبق ولم تذر .

ولولا أن لي مع الكاتب وشائج قربى قريبة لقلت فيه ما يستحقه الكتاب من مدح وأطراء بالغين . ولكني مع ذلك أجدني ملزماً أن أصرح ببعض الحقيقة فأقول :

ان الكاتب جاءنا بشيء جميل وجديد يستلذه القارىء ولا يمله ، بل ويرغب في الاستزاده منه ، فهو يتمشى أولاً مع علماء القرون الأولى ، من فلاسفة ، ومتكلمين ، وعرفاء ، فيأتينا بأدلتهم مبسطة

موضحة ، ثم ينتقل لعصرنا الحاضر الذي تشعبت طرق المعرفة فيه ، فيسير فيه سيراً جميلاً مع كل عالم من علمائه ، ويستخلص الطريق الصحيح لمعرفة الله عز وجل بأسلوبه الروائي الجميل ، ولا ينسى أن يضيف أشياء أدبية قد يظنها القارىء خارجة عن صميم الموضوع ، ولكنها (رتوش) مكملة لاسلوبه ، مذهبة لبعض ما يحتمل أن يتسرب للقارىء من سأم وملل .

واني لأوصي القارىء العزيز ان يتأمل في مواضيعه كلها ليستفيد من ذلك التأمل علماً وهداية .

والله أسأل أن يوفق المؤلفين لتأليف أمثال هذه الكتب المفيدة النافعة ، ويوفق الشباب لمطالعتها وللاستفادة منها .

إنه ولي التوفيق .

مقدمة

هذه المجموعة هي من وحي شباب مسلم مؤمن كان يلازمني ملازمة الظل في أوقات فراغه حينما تطأ قدماي البصرة وكان هو قد أسس مكتبة صغيرة تجمع المفيد من كتب العلم ، والدين ، والاخلاق ، يقطع فيها أوقات فراغه بالمطالعة والدرس . ويرجى لهذه المكتبة الصغيرة أن تكون نواة لمكتبة تضم أنواع الكتب العلمية والادبية والدينية والأخلاقية . كما يرجى لهم أن يكونوا أكثر فعالية وحماساً في هذا السبيل . وكما يرجى من جميع الطبقات تشجيعهم على ذلك بكل أنواع التشجيع ، فهم من الشباب المثقف المتحمس لدينه وعقائده . فقد كانوا لا يكتفون بدراسة الكتب التي لديهم في مكتبتهم ، بل يتطلعون لأكثر من ذلك . فيسأل كل واحد منهم عن كل ما يجب السؤال عنه ، ثم يجادلون مجادلة سليمة منتزعة من قول الله عز وجل : ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ .

كنت أمر بالبصرة في طريقي الى النجف الأشرف ، أو في طريق عودتي الى محل سكني (المحمرة) في كل سنة مرتين أو ثلاث . وكنت أقيم فيها عدة أيام لا غرض لي الا الإجتماع بهؤلاء الذين أعدهم جميعاً أبنائي ، والذين أود لهم كل خير في دينهم ودنياهم . وكانوا هم يقدرون هذه الأبوة فيلازمونني كثيراً ، ويكثرون من الأسئلة التي تصادفهم في أوقات مختلفة ، وكنت أجيب بقدر ما أستطيع